ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 24 / عبد الحليم الغزّي

مفرداتٌ مهمةٌ في سياق عقيدة الرجعة العظيمة ج7

3- طبيعة الحياة في عصر الرجعة العظيمة

4- نهاية الرجعة

5- القيامة الحسينية

6- مرحلة دابة الأرض

الثلاثاء : 24/شهر رمضان/1446هـ - الموافق 25/3/2025م

الْمُفْرَدَةُ الرّابِعَة: **"طَبِيْعَةُ الْحَيَاةِ فِيْ عَصْرِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَة"**.

مَنْ شَاهَدَ منْكُم وَتَابَعَ برْنَامَجَ؛ "بَانُورَامَا الظُّهُورِ الْمَهْدَوِيّ"، تَحَدَّثْتُ فِيْ ذَلِكَ الْبَرْنَامَجِ عَنْ الْحَيَاةِ الْفَائِقَة بِكُلِّ تَفَاصِيْلِهَا لَا أُرِيْدُ أَنْ أُعِيْدَ الْكَلَام الَّذِيْ طُرِحَ فِيْ ذَلِكَ الْبَرْنَامَجِ، لَكِنَّهُ ضَرُورِيٌّ لِكُلِّ الَّذِيْنَ يُشَاهِدُونَ الْبَرْنَامَجَ الْآنَ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ شَاهَدُوْا " بَانُورَامَا الظُّهُورِ الْمَهْدَوِيّ"، ضَرُورِيٌّ لَهُم أَنْ يُشَاهِدُوْا ذَلِكَ الْبَرْنَامَج، مَا تَحَدَّثْتُ حَولَهُ مِنَ الْحَيَاةِ الْفَائِقَة وَسَائِرِ تَفَاصِيْلِهَا وَشُؤُونِهَا فِيْ ذَلِكَ الْبَرْنَامَجِ يُمْكِنُنَا أَنْ نُضَاعِفَهُ أَنْ نَضْرِبَهُ بِمِلْيُونِ مَرَّة كَيْ نَسْتَطِيْعَ أَنْ نَتَصَوَّرَ التَّغَيُّرَ الْهَائِلَ وَالْعَظِيْمَ الَّذِيْ سَتَكُونُ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ فِيْ مَرْحَلَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَة وَخُصُوصاً فِيْ زَمَانِ الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعُظْمَى الَّتِي هِيَ جَنَّةُ الْأَرْض جَنَّةُ الدُّنْيَا جَنَّةُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِم.

صُوَرٌ مِنْ مُجْرَيَاتِ عَصْرِ الظُّهُور وَفِيْ ضَوءِ هَـذِهِ الْمُجْرَيَات وَمِنْ خِلَالِ مَا تَرْسُمُهُ لَنَا نَسْتَطِيْعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ شَيْئًا مِنْ وَاقِعِ طَبِيْعَةِ الْحَيَاةِ فِيْ مَرْحَلَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَة:

فِي (إِلْزَامِ النَّاصِبِ فِيْ إِثْبَاتِ الْحُجَّةِ الْغَائِب)، للمُحَدِّث عليّ اليَزدي الحائري، طَبْعَةُ مؤسَّسَة الأَعْلَمي/ الطَّبعة الأولى - 2002 ميلادي/ بيروت - لبنان/ الصَّفحة 172، الخُطبةُ الشَّهيرةُ مِن خُطَبِ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنِ المعروفةُ بِخُطبة البيان، وهي خُطبةٌ طويلةٌ مفصَّلةٌ مبسوطةٌ، لـكنَّها تعرّضت لكثيرٍ مِنَ التَّحريف والتَّصحيف والتَّقديم والتَّأخير في عبائرها وجُمَلها، إلى حدٍّ أنَّ الخُطبة تَشوَّهَت تَشوّهًا كبيرًا، لـكنَّ هـذا لا يعني أنَّ الحقائقَ قد غابَت، ما يقولُهُ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنِ في كَلِماتِ هـذه الخُطبة: **وَبَعْدَ ذَلِك** - بعدَ أن تَحدَّثَ ما تَحدَّثَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنِ عن مُجريات عظيمة وهائلة تقعُ في مرحلة الارهاصات وما قبلَها عبرَ الزَّمانِ وعبرَ القُرون، وما يَكُونُ من مُجرياتٍ في مرحلة العَلامات، إلى أن يقولَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنِ في كلماته: **وَبَعْدَ ذَلِك يَمْلِكُ الْمَهْدِيُّ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا وَيَفْتَحُهَا مِنْ جَابَرْقَا إِلَى جَابَرْصَا** - هُنا تَحريفٌ في هـذه الأسماء والمسمَّيات، الَّذي نَعرِفُهُ في الرِّوايات والأَحاديث مِن أنَّها جابُلقا ومِن أنَّها جابرسا، هـذه مواقعُ في الفَضاء حيثُ تنشأ هُناكَ ومُنذُ زَمنٍ بعيد حضاراتٌ هائلةٌ مِن دَوابِ السَّماوات حضاراتٌ هائلةٌ تتفوّق كثيرًا وكثيرًا جدًّا عَلَى حَضارةِ الإنسانِ في الأَرض، وهـذا ما بيَّنتهُ أحاديثهم ورواياتهم في زَمنِ الظُّهورِ ستتَّصلُ هـذه الحضاراتُ الهائلةُ في جابُلقا وجابُرسا بِحضارة الإنسانِ على وجه الْأَرض..

- **وَيَسْتَتِمُّ أَمْرُهُ وَيَعدلُ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى تَرْعَى الشَّاةُ مَعَ الذِّئْبِ فِيْ مَوضعٍ وَاحِد** - لماذا؟ لأنَّ الأَحاديثَ أَخبرتنا من أنَّ الحيوانات آكلَة اللحُوم ستتغيَّرُ طِباعُها ستأكلُ اَلحشائشَ والأعشاب - **وَتَلعَبُ الصِّبيانُ بِالحَيَّةِ وَالْعَقْرِبِ وَلَا يَضرهُم** - لأنَّ طبائعَ الحيّات والعَقارِب ستتغيّر - **وَيَذهَبُ الشَّرّ وَيَبقَى الْخَيْر** - هـذه لَقطةٌ سَريعةٌ وصورةٌ موجزةٌ ممَّا تكونُ عَليه الأحوال زمانَ الظُّهور الشَّريف في دولة قائمِ آل مُحمَّد..

في كتاب (الخصال) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، طَبعةُ مؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ هُناكَ حديثٌ معروفٌ من أحاديث أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنِ "حَدِيْثُ الْأَرْبَعِ مِئَة"، لقد ذَكرَ في هـذا الحديث أربع مئة معلومة مِنَ المَعلومات الـمُهمّة جدًّا على المستوى العقائديّ، على المستوى الفتوائي، عَلَى المستوى الأخلاقي، على المستوى الصّحي، حَديثٌ مَبسوطٌ طويلٌ، يبدأُ هـذا الحديث في الصَّفحة 760، ولَقَد قالَ الأَمِيْرُ هـذا الكَلام في مجلسٍ واحد في حديثٍ واحد مُتَّصل، ممَّا جاء فيه صفحة (685)، أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنِ يُحدِّثنا عَنْ واقعِ آل مُحمَّد، وَيُحدِّثُنا أيضًا عمَّا ستكونُ عليه الحياةُ في مرحلة الظُّهورِ ومرحلة الرَّجعة العَظيمَة: **ذِكْرُنَا أَهْلُ الْبَيْتِ شِفَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَسْقَامِ وَوَسْوَاسِ الرِّيْب** - الكلامُ واضحٌ ولا حاجة للتطويل في شَرْحِه، وهـذا المضمونُ لأنَّ المساحة الحياتيَّة مَفتوحةٌ لهُ في زَمانِ الظُّهورِ وفي زمانِ الرَّجعة العَظيمة سيتجلَّى بنحوٍ واسعٍ جدًا ومُتَّسعٍ جدًّا - **وَجِهَتُنَا رِضَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْآخِذُ بِأَمْرِنَا مَعَنَا غَدًا فِيْ حَظِيْرَةِ الْقُدْس** - حَظيرةُ القُدْس يتجلَّى معناها في زمانِ القائمِ وفي زمانِ الرَّجعة العظيمة، وفي مرحلة القيامة الكُبرى - **وَالْمُنْتَظِرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ، مَنْ شَهِدَنَا فِيْ حَرْبِنَا أَوْ سَمِعَ وَاعِيَتَنَا** - سَمِعَ وَاعِيَتَنا؛ سَمِعَنا نَطلُبُ النُّصرةَ؛ (هَل مِنْ نَاصِرٍ يَنصُرُنِي)، النِّداء الحُسَينيّ الَّذي نَعرِفُهُ جميعًا، هـذه هي وَاعِيَةُ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد - **فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكَبَّهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيْهِ فِيْ النَّار، وَنَحْنُ بَابُ الْغَوْثِ إِذَا اتُّقِيَ وَضَاقَت عَلَيْهِمُ الْمَذَاهِب** - الْمَذَاهِبُ الطُّرُقُ والسُّبُلُ في الحياة - **وَنَحْنُ بَابُ حِطَّةٍ وَهُوَ بَابُ السَّلَامِ مَنْ دَخَلَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى، بِنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَبِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ وَبِنَا يَمْحُو مَا يَشَاء** - قانونُ البداء القانونُ الأعلى قَانُونُهم الَّذي يُفَعِّلُونَهُ في حياة التَّكوين والتَّشريع وكلمتهُم أعلى منه مثلما نُخاطبهم في الزِّيارة الجامعة الكبيرة؛ (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم).

- **وَبِنَا يُثْبِتُ وَبِنَا يَدْفَعُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلِب** - إِنَّهُ الزَّمانُ القَبيح الَّذي يَتكالَبُ فيه النَّاسُ على الدُّنيا ويَتكالَبُ بعضُهم على البعض الآخر..

الزَّمانُ ليس كَلبًا وإنَّما أهلُ الزَّمانِ كلاب، هُم الَّذينَ يَتكالَبونَ على الدُّنيا ويَتكالَبُ بعضُهُم على البعض الآخر فيصبحُ الزَّمانُ كَلبًا - **وَبِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْث، فَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُور، مَا أَنْزَلَت السَّمَاءُ مِنْ قَطْرَةِ مِنْ مَاء** - من ماءٍ مُبارك وإلَّا فإنَّ الأمطارَ جاريةٌ في هـذا الزَّمانِ وقبلَ هـذا الزَّمان - **مُنْذُ حَبَسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَو قَدْ قَامَ قَائِمُنَا** - الإمامُ يُشيرُ إلى ما ارتفعَ مِنَ البركة مِنَ الأَرض، الأَحاديثُ الَّتي تُخبِرنا أنَّ الملائكة نزلوا ورَفَعوا البَركةَ مِنَ الأَرض - **لَأَنْزَلَت السَّمَاءُ قَطْرَهَا** - إنَّهُ المطرُ المبروك هـذا هُوَ الَّذي يتحدَّثُ عنهُ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنِ - **وَلَأَخْرَجَت الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَلَذَهَبَت الشَّحْنَاءُ من قُلُوبِ الْعِبَاد** - الشَّحناء؛ الحقد، البَغضاء، الحسد، الغلّ، الأمراض النَّفسيَّة على اختلاف أنواعها - **وَاصْطَلَحَت السِّبَاعُ وَالْبَهَائِم** - البهائمُ إنَّها الحيواناتُ الأليفةُ؛ الأبقارُ، الجاموس، الأغنامُ، الماعزُ، الحميرُ، الخيولُ، الأبارعُ، السِّباعُ هي الحيواناتُ الَّتي تأكُلُ اللَّحم مِنَ الطُّيورِ ومِنَ الحيوانات البريَّة - **حَتَّى تَمْشِي الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّام لَا تَضَعُ قَدَمَيْهَا إِلَّا عَلَى النَّبَات** - الأرضُ خضراء مُبهرةٌ مُزهرةٌ جميلة - **وَعَلَى رَأْسِهَا زِينَتُهَا لَا يُهِيجُهَا سَبُعٌ وَلَا تَخَافُه** - لأنَّ السِّباعَ قَدْ تَغيَّرت طِباعُها.

هـذه لقطاتٌ من واقعِ الحياة زمانَ الظُّهور الشَّريف، وهـذا الزَّمانُ سيتَّصلُ بِكُلِّ تفاصيله وهُو يترقَّى شيئًا فشيئًا إلى آخر العَصرِ القائمي سيتَّصلُ بِعَصرِ الرَّجعة العظيمة حيثُ أنَّ الأمورَ ستتغيَّرُ وتتغيَّرُ كثيرًا وكثيرًا نَحوَ الأفضل ونَحوَ الأجمل ونَحوَ الأكمل حتَّى نَصلَ إلى مُستوى جنَّة الدُّنيا جنَّة الأرض إنَّها الدَّولةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ العُظمى.

في الجُزء الثَّاني من (كمالُ الدِّين وإتمامُ النِّعمة)، طَبعةُ مؤسَّسة شَمْس الضُحى - إيران/ الصَّفحة 471، الحديثُ 26: **بِسَنَدِه** - بسند الصَّدوق المتوفَّى سَنَةَ (381) للهجرة - **عَنْ جَابِرِ بنِ يَزِيْد** - إنَّهُ الجعفي - **عَنْ أَبِيْ جَعْفَرٍ** - إمامنا الباقرِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْه - **كَأَنِّي بِأَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَام وَقَدْ أَحَاطُوْا بِمَا بَيْنَ**

الْخَافِقَيْنِ - ما بَينَ المشرِقِ والمغرِب، وهُوَ تَعْبِيرٌ يُشيرُ إلىٰ سُلطَتِهِم المبسُوطَةِ علىٰ الأرضِ كُلِّها بَل علىٰ الأرضِ ومَا وراءَ الأرضِ - **فَلَيْسَ مِنْ شَيءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُم** - الحديثُ هُنا عَن وِلايَةٍ تَشريعيّةٍ وعَن وِلايةٍ تَكوينيّةٍ، الأشياءُ منهَا مَا هُوَ مُكلَّفٌ بالتَّشريعِ، ومنهَا مَا هُوَ لَيسَ مُكلَّفًا بالتَّشريعِ، فما المُرادُ من هـذا، (**فَلَيْسَ مِنْ شَيءٍ إِلَّا وَهُوَ مُطِيعٌ لَهُم**)؟ هـذه طاعَةٌ تكوينيّةٌ بِسببِ وِلايتِهِم التَّكوينيّةِ، وطاعةٌ تشريعيّةٌ من جِهةٍ أُخرىٰ بسببِ وِلايتِهِم التَّشريعيّةِ - - **حَتَّى سِبَاعُ الْأَرْضِ** - سِباعُ الأرضِ الحيواناتُ البريّةُ الَّتي تَأكُلُ اللَّحمَ - **وَسِبَاعُ الطَّيْرِ** - الطُّيورُ الَّتي تأكلُ اللَّحمَ، الطُّيورُ الجَارحة - **تَطْلُبُ رِضَاهُم فِي كُلِّ شَيءٍ، حَتَّى تَفْخَرَ الْأَرْضُ عَلَى الْأَرْضِ وَتَقُولُ مَرَّ بِي الْيَوْمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَام** - كيفَ نستطيعُ أن نُحوِّلَ هـذه المضامين إلى صُورٍ نرسمُها في أذهاننا؟! كُلُّ الَّذي نستطيعهُ أنَّنا نرسمُ صُوراً محدودةً بِالقياسِ إلىٰ هـذهِ المَضامين العميقَة، والكلامُ هُنا عَن مرحلة الظُّهُور، ومرحلةُ الظُّهُورِ مُقدِّمةٌ لمرحلةِ الرّجعَةِ العَظيمة..

في (دلائل الإمامة) للمُحدِّث الطَّبري الإمامي، وهُوَ من أعلام الشِّيعة في القرن الخامس الهجري، طبعةُ مؤسَّسة البعثة/ قُمْ المقدَّسة/ الصفحة 462 ، الحديثُ 47: **بِسَنَده** - بسند المُحدِّث الطَّبريّ الإمامي - **عَنْ الْمُفَضَّلِ بنِ عُمَر، عَنْ إِمَامنَا الصَّادق صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه قَالَ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ اسْتَنْزَلَ الْمُؤْمِنُ الطَّيْرَ مِنَ الْهَوَاء** - اسْتَنزَلَهُ؛ أمَرهُ بالنُّزول - **فَيَذْبَحُهُ فَيَشْوِيه وَيَأْكُلُ لَحْمَهُ وَلَا يَكْسِرُ عَظْمَه، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: احْيَا بِإِذْنِ اللّه، فَيَحْيَا وَيَطِير** - ما هـذا الأمر كانَ يفعلهُ عيسى المسيح في دَولَة البَاطل، فهـذا الأمر لن يكونَ غَريباً ونَحنُ نعيشُ في دولة الحقّ في دولة القَائم، وهـذه الأُمُورُ لن تَحدُثَ في بداية العصر القائمي وإنَّما بعدَ انتهاء الحروب حينما تبدأ أبوابُ الحياة الحقيقيّة تَتفتَّح - **وَيَكُونُ ضَوءُ الْبِلَادِ نُورَهُ** - البلادُ الأرضُ تَستَنير بنُورِ قائمِ آلِ مُحمَّد، نحنُ لا نتحدَّثُ هُنا عَن نورٍ معنويّ، نتحدَّثُ عَن نُورٍ حسي، لأنَّنا لا نرى الأشياءَ من حولِنا إلَّا بحُدودِ حواسِّنا، في الزَّمنِ القائميّ حينما تتَّسعُ العُقُول ستتَّسعُ الحواسُ أيضًا، فلا يُمكنُ أن تتَّسعَ العُقُول وتبقى الحواسُّ ضَيِّقَةً، لأنَّ الحواسَّ منَ الوسائلِ الَّتي تَستَعملُها العُقُول - **وَلَا يَحتَاجُونَ إِلَى شَمْسٍ وَلَا قَمَر** - هـذَا لا يعني أنَّ الشَّمس ستنتهي وينتهي دَورُها، وكذلكَ القَمر، ولـكن في هـذه الجِهة في جهة الإضاءة فإنَّ النَّاس ستكتفي بِما يُشرِقُ عليها من نُورِه صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **وَلَا يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْذٍ** - ومَرَّت علينا كَلماتُهم صَلَوَاتُ اللّهَ عليهِم - **وَلَا شَرٌّ وَلَا إِثْمٌ وَلَا فَسَادٌ أَصْلًا فِي دَوْلَةِ الْقَائِمِ لأَنَّ الدَّعْوَةَ سَمَاوِيَّةٌ لَيْسَتْ بِأَرْضِيَّةٍ وَلَا يَكُونُ لِلشَّيْطَانِ فِيهَا وَسْوَسَة** - لأنَّهُ قد قُتِل - **وَلَا عَمَلٌ وَلَا حَسَدٌ وَلَا شَيءٌ مِنَ الْفَسَادِ وَلَا تَشُوكُ الْأَرْضُ وَالْشَّجَر** - الأشواكُ تنتهي، النَّباتاتُ ستتغيرُ طِباعُها وأحوالُها - **وَتَبْقَى زُرُوعُ الْأَرْضِ قَائِمَةً كُلَّمَا أَخَذَ مِنْهَا شَيءٌ نَبَتَ مِنْ وَقته وَعَادَ كَحَاله، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكسُو ابْنَهُ الثَّوْب فَيَطُولُ مَعَهُ كُلَّما طَال وَيَتَلَوَّنُ عَلَيْه أَيَّ لَوْنٍ أَحَبَّ وَشَاء، وَلَو أَنَّ الرَّجُلَ الْكَافِرَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ** - هـذَا نَفترضُهُ إذا خرجَ مَن عالَمه الَّذي يتناولُ فيه الخَراء مثلما مَرَّ علينا في الحلقات السَّابقَة، هـذا كافرٌ بالقائم، كافرٌ ببيعة الغدير - **أَو تَوَارَى خَلْفَ مَدَرَة** - خَلفَ أكوامٍ منَ الطِّين - **أَو حَجَرٍ أَو شَجَرٍ لَأَنْطَقَ اللّهُ ذَلِكَ السِّتْرَ الَّذِي يَتَوَارَى فِيه حَتَّى يَقُولَ يَا مُؤْمِنُ خَلْفِي كَافِرٌ فَخُذْه، فَيَأْخُذُهُ وَيَقْتُلُه، وَلَا يَكُونُ لِإِبلِيسَ هَيكَلٌ يَسْكُنُ فِيه وَالهَيكَلُ البَدَن، وَيُصَافِحُ الْمُؤْمِنُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيُوحِي إِلَيهِم** - يُوحى إلى المؤمنين، هـذا المعنى موجودٌ في زَمان الغَيبَة إنَّهُ التَّفهيم، إنَّهُ التَّحديث، لـكنَّهُ في زمان الظُّهورِ سيكونُ أقوى سيكونُ أكثرَ إشراقًا - **وَيُحْيِيُونَ الْمَوتَى بِإِذْنِ اللّه** - المؤمنونَ يُحيونَ الموتى بإذن اللّه، هـذه الأوضاعُ لا نستطيعُ أن نتصوَّرها في مُستوى مرحلة الظُّهور، فماذا سنقولُ عن مرحلة الرّجعة العَظيمة؟!

في المصدر نفسه في (دلائل الإمامة)، صفحة (454)، الحديثُ 38: **بِسَنَده** - بسند المُحدِّث الطَّبري الإمامي - **عَنْ مُحَمَّد بنِ فُضَيْل، عَنْ إِمَامنا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ يَأْمُرُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسَّلَامِ عَلَى الْمُؤْمِنِين** - لأنَّهُ سيتغيَّرُ كُلُّ شيءٍ في واقع الحياة، الملائكةُ يتَّصلونَ بالمؤمنينَ اتِّصالًا مُباشراً، وتنعقدُ الصَّداقاتُ فيما بينَهُم - **وَالجُلُوسِ مَعَهُم فِي مَجَالسِهِم، فَإِذَا أَرَادَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَةً أَرْسَلَ الْقَائِمُ مِنْ بَعضِ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَحمِلَهُ، فَيَحمِلَهُ الْمَلَكُ حَتَّى يَأْتِيَ الْقَائِمَ فَيَقضِي حَاجَتَه ثُمَّ يَرُدُّه، وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَن يَسِيرُ فِي السَّحَاب، وَمِنْهُم مَن يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَة، وَمِنْهُم مَنْ يَمْشِي مَعَ الْمَلَائِكَةِ مَشْيًا، وَمِنْهُم مَنْ يَسبِقُ الْمَلَائِكَة، وَمِنْهُم مَنْ تَتَحَاكَمُ الْمَلَائِكَةُ إِلَيْه، وَالْمُؤْمِنُونَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّه مِنَ الْمَلَائِكَة، وَمِنْهُم مَنْ يُصَيِّرُهُ الْقَائِمُ قَاضِيًا بَيْنَ مِئَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَة** - والأمرُ هُوَ هُوَ يجري على أُمَم الجن، والأمرُ هُوَ هُوَ يجري على سائرِ الأُمَمِ والشُّعُوبِ والحضارات من دَوابِّ السَّماوات وأعدادهُم هائلةٌ جِدًّا، هـذه صُوَرٌ لا نَستطيعُ أن نَجعلَ لها إطاراً، أن نَجعلَ لها حُدودًا حتَّى في أُفُقِ خيالِنا، يُمكننا أن نشكِّلَ لِكُلِّ هـذهِ المضامين صُوراً تقريبيَّةً، وكُلُّ هـذا يجري في مرحلةِ الظُّهُور القائمي..

المُفردة الخَامسَة: **"نِهَايَةُ الرَّجْعَة"**.

ونهايةُ الرّجعة إنَّما تكونُ بِنهايةِ الدَّولَة المُحَمَّديَّة العُظمىٰ حَيثُ تَحقَّقَ برنَامجُ اللّه، وحيثُ تَفَعَّل دينُ اللّه، وحَيثُ أنَّ الأنبياءَ طُرّاً وأوصياءَهُم نُصِروا في هـذه الحياة، وحيثُ أنَّ المؤمنينَ الَّذينَ محضوا الإيمان تَذَوَّقوا حلاوة إيمانهم وتَذوَّقوا حلاوةَ مودَّتهم للعترَة الطَّاهرة، حتَّى بلَغنا الذُّروَةَ في جنَّة مُحمَّد المُصطفى صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وآله وبانتهاء زَمانها يَنتَهي عَصرُ الرّجعة العظيمة، ما الَّذي يجري؟ ما هيَ أهمُّ المُجريات في هـذه اللَّحظَة؟

إنَّهم يُرفَعون، مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد سيخرجونَ من العالَم التُّرابي، وحينما أتحدَّثُ سيخرجُونَ منَ العالَم التُّرابي أنا لا أتحدَّثُ عَن الكُرة الأرضيّة، لأنَّ الأرضَ عاصمةٌ، الرّجعةُ العَظيمةُ دَولةٌ هي دَولةُ العَوالم، تَمتدُّ في كُلِّ عوالم السَّماء، تمتدُّ مَا بَينَ عوالمِ الشَّهادَة والغَيب، إنَّما يَرتفعونَ إلىٰ أماكنهم الأصل حَيثُ يتجاوزونَ كُلَّ العَوالم عوالمَ الغَيبِ وعوالمَ الشَّهادة وعوالم الأنوار وما بعدَ عوالم الأنوار..

(كمالُ الدِّين وإتمامُ النِّعمَة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، الطَّبعةُ هي الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، الجُزء الأوَّل، صَفحَة (310)، الحَديثُ السَّابعَ عَشَر: **بِسَنَده، عَنْ فُضَيْلِ الْرَّسان قَالَ: كَتَبَ مُحَمَّدٌ بنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَىٰ أَبِي عَبْد اللّه** - الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه - **أَخْبِرنا مَا فَضلُكُم أَهْل البَيْت؟ فَكَتَبَ إِلَيه** - الصَّادقُ صَلواتُ اللّه عَلَيْه - **إِنَّ الْكَوَاكِبَ جُعِلَت فِي السَّمَاء أَمَانًا لأَهْلِ السَّمَاء، فَإِذَا ذَهَبَت نُجُومُ السَّمَاء جَاءَ أَهْلُ السَّمَاء مَا كَانُوْا يُوعَدُون** - ما كَانُوا يُوعَدُون؛ ما كَانُوْا يَخافُونَ منه - **وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: جُعِلَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانًا لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أُمَّتِي مَا كَانُوْا يُوْعَدُون.**

الحديثُ التَّاسعَ عَشَر: **بِسَنَده** - بِسندَ الصَّدوق - **عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين عَلِي بنِ أَبِي طَالِب صَلَوَاتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، قَالَ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيْه وَآله: النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاء، فَإِذَا ذَهَبَت النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاء، وَأَهْلُ بَيتِي أَمَانٌ لأَهل الأَرْض، فَإِذَا ذَهَبَ أَهلُ بَيتِي ذَهَبَ أَهلُ الأَرْض** - يَرتَفعونَ إلىٰ حَيثُ يكُونُون صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم، حينئذ سيتهيأُ العَالَمُ لمُقدِّمات القيامَة الكُبرىٰ، إلى الغاية الأخيرة.

الحديثُ العُشرون صفحة (312): **بِسَنَده** - بسند الصَّدوق - **عَنْ أَبِي بَصِير، عَنْ خَيْثَمَة الجُعفِي، عَنْ إِمَامنَا البَاقِر صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامهُ عَلَيْه: سَمِعْتُهُ يَقُول** - سَمِعَ البَاقِر صَلَواتُ اللّه عَلَيه يَقُول - **نَحْنُ جَنْبُ اللّه، وَنَحْنُ صَفْوَتُه، وَنَحْنُ حَوْزَتُه** - الحوزةُ المُباركةُ هي هـذه، هـذه حوزةُ اللّه - **وَنَحْنُ مُستَودَعُ مَوَارِيث الأَنْبِيَاء، وَنَحْنُ أُمَنَاءُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ حُجَجُ اللّه، وَنَحْنُ أَرْكَانُ الإِيمَان، وَنَحْنُ دَعَائِمُ الإِسْلَام، وَنَحْنُ مِن رَحْمَةِ اللّه عَلَى خَلْقه، وَنَحْنُ مَن بِنَا يُفْتَح وَبِنَا يُخْتَم، وَنَحْنُ أَئِمَّةُ الهُدَى، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الدُّجَى، وَنَحْنُ مَنَارُ الهُدَى، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ، وَنَحْنُ الآخِرُون، وَنَحْنُ العَلَمُ المَرفُوعُ لِلْخَلْق مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لَحِق وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِق، وَنَحْنُ قَادَةُ الغُرِّ المُحَجَّلِين** - الغُرّ المُحجَّلُون هُم سادَةُ المؤمنين الَّذينَ تَسطَعُ الأنوارُ من جباههم فَهُم غُرٌّ ومن أقدامهم فَهُم مُحجَّلونَ، وإنَّما يكونُ الأمرُ هـكذا حينما يَعبُرونَ علىٰ الصِّراط - **وَنَحْنُ خِيرَةُ اللّه، وَنَحْنُ الطَّرِيقُ الوَاضِح وَالصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ إِلَى اللّه عَزَّ وَجَلَّ، وَنَحْنُ مِنْ نِعمَةِ اللّه**

عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِه، وَنَحْنُ الْمِنْهَاج، وَنَحْنُ مَعْدِنُ النُبُوَّة، وَنَحْنُ مَوضِعُ الرِسَالَة، وَنَحْنُ الَّذِيْنَ إِلَيْنَا تَخْتَلِفُ الْمَلائِكَة، وَنَحْنُ السِّرَاجُ لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِنَا، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنْ اقْتَدَى بِنَا، وَنَحْنُ الهُدَاةُ إِلَى الجَنَّة، وَنَحْنُ عُرَى الإِسْلام، وَنَحْنُ الجُسُورُ وَالقَنَاطِر مَنْ مَضَى عَلَيْهَا لَم يُسْبَق وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِق، وَنَحْنُ السِّنَامُ الأَعْظَم، وَنَحْنُ الَّذِيْنَ بِنَا يُنْزِلُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَة وَبِنَا تُسْقَونَ الغَيْث، وَنَحْنُ الَّذِيْنَ بِنَا يُصْرَفُ عَنْكُم العَذَاب فَمَنْ عَرَفَنَا وَأَبْصَرَنَا وَعَرَفَ حَقَّنَا وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا فَهُوَ مِنَّا وَإِلَيْنَا - كُلُّ هـذا سيرتفعُ عندَ ارتفاعهم، قَطعًا أولياؤهُم سيبقون على صلة بهم لـكنَّنا نتحدَّثُ عَن مرحلة كَونيّة هائلة..

صفحة (309)، الحَديثُ الرابعَ عشر: **بِسَنَده** - بِسند الصّدوق - **عَنْ عَمْر بنِ ثَابِت، عَنْ أَبِيه، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيْه: لَو بَقِيَت الْأَرْضُ يَومًا بِلا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَت بِأَهْلِهَا** - لَساخَت بِأَهْلِهَا مَعنويًّا فَكُلُّ شيء سيكونُ باطلًا، وإذا كانَ لُطفُ الإمامِ التَّكويني ارتَفَع منهَا سَتَسيخُ تكوينياً - **وَلَعَذَّبَهُم اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِه، إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِه وَأَمَانًا فِي الأَرْضِ لأَهْلِ الأَرْض، لَم يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِم، فَإِذَا أَرَادَ اللّهُ أَن يُهْلِكَهُم ثُمَّ لَا يُمْهِلُهُم وَلَا يُنْظِرُهُم ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَينِهِم وَرَفَعَنَا إِلَيْه ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا شَاءَ وَأَحَبّ** - يَفعلُ اللّهُ ما شاء وأحبّ معنا، ويفعلُ اللّه ما شاء وأحبّ معهُم مع أهل الأرض.

صفحة (347)، الحديثُ الرّابعُ والعشرون: **بِسَنَده** - بِسند الصّدوق - **عَنْ عَبْد اللّه بنِ سُلَيْمَان الْعَامِرِي، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادِق صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: مَا زَالَت الْأَرْضُ إِلَّا وَلله تَعَالَى ذِكْرُهُ فِيهَا حُجَّةٌ يَعْرِفُ الحَلالَ وَالحَرَام وَيَدعُو إِلَى سَبِيْل اللّه جَلَّ وَعَزَّ وَلَا تَنْقَطِعُ الحُجَّةُ مِنَ الْأَرْض إِلَّا أَرْبَعِينَ يَومًا قَبْلَ يَوم القِيَامَة، فَإِذَا رُفِعَت الحُجَّةُ أَغْلَقَ بَابُ التَّوبَة وَلَنْ يَنفَعَ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرْفَعَ الحُجَّة، أُولَـئِكَ شِرَارُ مَنْ خَلَقَ اللّه وَهُم الَّذِيْنَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ القِيَامَة** - الَّذينَ سيختلطونَ بأقوامِ يأجوجَ ومأجوجَ كما يحدِّثُنا القرآنُ وتُحدِّثنا الأحاديثُ والرواياتُ الشَّريفةَ.

فِي (الكَافِي الشَّرِيْف)، الجزء الأوَّل، للكُلَيْني المتوفَّى سَنَةَ (328) للهجرة، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (369)، "بَابٌ فِي تَسْمِيَة مَنْ رَآهُ عَلَيْه الْسَّلَام"، مَن رأى القَائمَ من آل مُحَمَّد، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ عَبْد اللّه بنِ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِي** - من خيرة رجال الشِّيعة، ومِن خيرة الأنصار الأوفياء لإمامِ زَماننَا، شَخصيَّةٌ معروفةٌ ومرموقَةٌ جدًّا، يقول: **اجْتَمَعْتُ أَنَا وَالْشَّيْخ أَبُو عَمْر رَحِمَهُ اللّه عِنْدَ أَحمَدَ بنِ إِسْحَاق** - الشَّيخ أبو عَمر يُشير إلى السَّفير الأول هـذه منْ كُنَاه، وأمَّا أحمدُ بنُ إسحاق فَهُو شَخصيَّةٌ شيعيَّةٌ مُبرزَةٌ جدًّا من أصحابِ الأئمَّة أيضًا ومن رجالِ الغَيبة الأولى - **فَغَمَزَنِي أَحْمَدُ بنُ إِسْحَاق أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ الخَلَف، فَقُلْتُ لَه: يَا أَبَا عَمْر إِنِّي أُرِيْدُ أَن أَسْأَلَكَ عَنْ شَيء وَمَا أَنَا بِشَاكٍّ فِيمَا أُرِيْدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْه، فَإِنَّ اعتِقَادِي وَدِيْنِي أَنَّ الأَرضَ لَا تَخلُو من حُجَّة إِلَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ يَومَ القِيَامَة بِأَربَعِيْنَ يَومًا، فَإِذَا كَانَ ذَلكَ رُفِعَت الحُجَّةُ وَأُغْلِقَ بَابُ التَّوبَة فَلَم يَكُ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَم تَكُن آمَنَت مِنْ قَبْل أَو كَسَبَت فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، فَأُولَـئِكَ أَشْرَارٌ مِنْ خَلْقِ اللّه عَزَّ وَجَلَّ وَهُم الَّذِيْنَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَة** - هـذه العقيدةُ مِن العقائد البديهيّة عندَ أصحابِ الأئمَّة وهُم أخذُوها من الأئمَّة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين..

خُلاصةُ الأَمْر: فإنَّ الدَّولَةَ الْمُحَمَّديَّة العُظمى ستَسْتَمرُّ خَمسينَ ألف سنة، وبانقضاء هـذه الْمُدَّة تَكونُ مرحلةُ الرَّجعة العَظيمة قد طُويَت صفحتُهَا، الحَدَثُ الأخيرُ أنَّهم صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِم بأجمَعهم لأنَّهم سيكونونَ موجُودينَ بأجمَعهم ظَاهرينَ عَلَنًا وواضحينَ للعَيان أيَّامَ الدَّولَة الْمُحَمَّديَّة العُظمى يرتَفعونَ بأجمعهم إلى حَيثُ يُرِيْدُ اللّه، إلى أقربِ مَكان يَكُونُونَ فيه عِنْدَ اللّه سُبحانَهُ وتَعالى، فينطَوِي عَصْرُ الرّجعَة العَظيمَة.

انتهينَا من مرحلة الرجعة العَظيمة لـكن هُناكَ مُفرداتٌ ترتبطُ بمرحلة الرّجعة العَظيمة لابُدَّ منَ الوقُوف عندَهَا كي تكتملَ هـذه البَانُوراما، نَحْنُ أمامَ رُؤيةٍ مُتَّسعة، وأمامَ مَشهد واسع، هُناكَ مُفردةٌ أشَرتُ إليهَا فِي طوايا حديثي هي خارجُ مرحلة الرّجعة العَظيمة، إنَّها "القيامةُ الحُسينيّة"..

الْقِيَامَةُ الْحُسَيْنِيَّة: إِنَّهَا قِيَامَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِأَهْلِ الرَّجْعَة لِلَّذِيْنَ مَحَضُوا الْإِيْمَان وَالَّذِيْنَ مَحَضُوا الْكُفْر.

فِي (مُختصر البصائر)، للحسنِ بنِ سُليمانَ الحلِّي من أعلامِ الشِّيعة في القَرن الثَّامن الهجري، طبعةُ مُؤسَّسة النَّشر الإسلامي/ قُمْ المقدَّسة/ صفحة (117)، رَقْمُ الحديث (38/92): **بِسَنَده** - بِسند الحلِّي - **عَنْ يُونُسَ بنِ ظَبْيَان، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادِق صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: إِنَّ الَّذِي يَلِي حِسَابَ النَّاسِ قَبْلَ يَومِ الْقِيَامَة** - فِي أيِّ مَقطع زماني؟ فِي اليوم الثَّاني في يوم الرجعة - **الْحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْهِمَا فَأَمَّا يَومُ الْقِيَامَة فَإِنَّمَا هُوَ بَعْثٌ إِلَى الْجَنَّة أَو بَعْثٌ إِلَى النَّار** - بالنِّسبة للَّذينَ مَحضُوا الإيمان والَّذينَ محضوا الكُفْر ممَّن كانوا في الرجعة، وإلَّا فإنَّ الحسابَ يومَ القيامَة منعقدٌ للجميع، لـكنَّ الَّذينَ حُشِروا في الرّجعة فَحسابُهم هُنا عِنْدَ الْحُسَيْن..

فِي زيارة من زيارات سيد الشُّهداء، وهِيَ زيارةٌ مَرويَّةٌ عن إمامنا الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه، زيارةٌ قَصيرةٌ لـكنَّها مُعمّقةٌ:

فِي (مفاتيح الجنان)، هـكذا نُخاطبُ سيد الشُّهداء في هـذه الزِّيارة: **وَأَشْهَدُ أَنَّكَ** - يَا أَبَا عَبْدِ اللّه - **نُورُ اللَّه الَّذِي لَمْ يُطْفَأْ وَلَا يُطْفَأُ أَبَدًا، وَأَنَّكَ وَجْهُ اللّه الَّذِي لَمْ يَهْلِك وَلَا يُهْلَكُ أَبَدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ هَـذه الْتُرْبَةَ تُربَتُك وَهَـذا الحَرَمَ حَرَمُك وَهَـذا الْمَصْرَعَ مَصْرَعُ بَدَنك لَا ذَلِيلَ وَاللَّهُ مُعِزُّك وَلَا مَغْلُوبَ وَاللَّهُ نَاصِرُك** - الْمُثْبَتُ هُنا (واللّه)، وهـذا التَّشكيلُ الإعرابيُ ليس صَحيحًا - **لَا ذَلِيلَ وَاللَّهُ مُعِزُّك وَلَا مَغْلُوبَ وَاللَّهُ نَاصِرُك** - أيضًا التَّشكيلُ هنا جاءَ معَ الكَسرة، وهـذا التَّشكيلُ ليس صَحيحًا، المشكلةُ هـذه الأخطاءُ كثيرةٌ في كتاب المفاتيح - **هَـذه شَهَادَةٌ لِي عِنْدَك إِلَى يَومِ قَبْضِ رُوحِي بِحَضْرَتِك** - متى يكونُ هـذا؟ هـذه زيارةٌ يفقَهُ معناهَا الَّذينَ يفقَهونَ فقهَ الرَّجعة، إنَّما تُقبضُ أرواحُهم بعدَ انتهاء القيامَة الحسينيَّة..

-وَالْسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُه - هـذه هي الزِّيارةُ الثَّالثةُ، إنَّها زيارةُ النِّصف منَ شَعبان..

في (كامل الزِّيارات) لابن قولويه، المتوفَّى سَنَةَ (368) للهجرة، طبعةُ مَكتبة صَدُوق/ طهْران - إيران/ البَابُ الثَّاني والعُشْرون، الحديثُ الثَّاني: **بِسَنَده** - بسند ابن قولويه - **عَنْ مسمعِ بنِ عَبْد الْمَلك، عَنْ إِمَامنَا الْصَّادِق** - إِنَّهُ مُسمَعٌ ومُسمعٌ، فِي حديث مُفصَّل أقرأُ منْه فِي الصَّفحة الثَّامنة والستِّين: **وَتَأْتِيه قَومٌ مِنْ مُحِبِّينَا** - بعدَ مَقتَل الحُسين، الحديثُ عن زيارته عن زُوَّاره، الحديثُ عَن خُدَّامه الحقيقيِّين لَا عن هـؤلاء الَّذينَ ينتشرونَ في العراق وغير العراق يقولونَ نحنُ خُدَّامُ الحُسين وهُم لا يفقهونَ شيئًا من دينِ الحُسينِ ولا من رجعة الحُسينِ ولا يفقهونَ شيئًا من الزِّيارات الَّتي يقرؤونها - **لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمُ بِاللّه وَلَا أَقْوَمُ بِحَقِّنَا مِنْهُم وَلَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ يُلْتَفَتُ إِلَيْه غَيْرُهُم** - يُلتَفتُ إليه من قبل اللّه من قِبل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد – **أُولَـئِكَ مَصَابِيحُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَور وَهُمُ الْشُّفَعاء وَهُم الْوَارِدُونَ حَوْضِي غَدًا أَعْرِفُهُم إِذَا أُوْرِدُوا عَلَيَّ بِسِيمَاهُم وَأَهْلُ كُلِّ دِيْنٍ يَطْلُبُونَ أَئِمَّتَهُم وَهُم يَطْلُبُونَنَا وَلَا يَطْلُبُونَ غَيْرَنا، وَهُم قُوَّامُ الأَرْض بِهِم يَنْزِلُ الْغَيْث أو يُنَزِّلُ الْغَيْث** - المعنى واحد، هـذه الأوصافُ ابنُ قولويه اقتطعَ هـذا الكلام من حديثٍ طويلٍ لم يَذكُر الحديثَ بكامله، الحديثُ بكامله موجودٌ في تفسير فُرات.

هـؤلاء هُم الَّذينَ يتحدَّثُ عَنهُم هـذا الحديث منَ البَاب السَّادس والعشرين، الحديثُ السَّادس وهُوَ حديثٌ طويل حَدَّثنا به زُرَارةُ عَن إمامنا الصَّادق صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه، أأخُذُ العبائرَ الَّتي ترتبطُ بحديثي: **وَمَا مِنْ عَيْنٍ أَحَبُّ إِلَى اللّه وَلَا عَبْرَةٌ مِنْ عَيْنٍ بَكَت وَدَمَعَت عَلَيْه** - عَلَى الحُسين - **وَمَا من بَاكٍ يَبْكِيه إِلَّا وَقَدْ وَصَلَ فَاطِمَةَ وَأَسْعَدَهَا عَلَيْه وَوَصَلَ رَسُولَ اللّه وَأَدَّى حَقَّنَا، وَمَا مِنْ عَبْد يُحْشَرُ إِلَّا وَعَيْنَاهُ بَاكِيَة إِلَّا الْبَاكِيْنَ عَلَى جَدِّي الْحُسَيْن فَإِنَّهُم يُحْشَرُونَ وَعُيُونُهُم قَرِيْرَة، وَمَا مِنْ عَبْد يُحْشَرُ إِلَّا وَعَيْنَاهُ بَاكِيَة إِلَّا الْبَاكِي عَلَى جَدِّي الْحُسَيْن** - خَطأٌ طباعي - **فَإِنَّهُ يُحْشَرُ وَعَيْنُهُ قَرِيْرَةٌ وَالْبِشَارَةُ تَلْقَاه وَالْسُّرُورُ بَيْنٌ عَلَى**

وَجْهِهِ وَالخَلْقُ فِي الْفَزَعِ وَهُم آمنُون، وَالْخَلْقُ يُعرَضُونَ - يُعرَضُونَ للحِسَاب - **وَهُم حُدَّاثُ الْحُسَيْنِ تَحْتَ الْعَرش وَفِي ظِلِّ الْعَرش لَا يَخَافُونَ سُوءَ يَومِ الْحِسَاب** - لأنَّ قيامَتهم قَدْ قَامت، إنَّها القيامَةُ الحُسينية..

هـٰذه المَضامينُ لا تنسجِمُ ولا تأتي واضحةً ومُنتظمةً ومُتَّسقةً إلَّا أن تكون في هـٰذا السِّياقِ الَّذي وضعتهُ بينَ أيديكم..

المُفردةُ السَّابعةُ لَيْست منْ أجْزاء مَرحَلَة الرَّجْعَة العَظيمَة، إنَّمَا تَأتي بَعْدَ القيامَة الحُسَيْنيَّة إنَّها: **"مَرْحَلَةُ دَابَّة الْأَرْض"**.

هُناك إشارةٌ واضحةٌ لهـٰذه المرحلَة في سُورة النَّمل؛ في الآيَة الثَّانية والثَّمانين بَعْدَ البَسْملة: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ** - على أعداء اللّه على أشرارِ الخَلْق - **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾.

"**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ**"؛ وإنَّما يَقَعُ القَولُ عَلَيهِم بَعْدَ انتهاء مرحلَة الرَّجعة العَظيمَة وبَعْدَ انتهاء القيامَة الحُسَيْنيَّة..

كثيرونَ يعتقدونَ أنَّ خُروج دَابَّة الأرض هي جزءٌ من مَرحلَة الرَّجعَة العظيمَة، بل يذهبُ البعض إلى أنَّها من جُملَة وقائع عَصْر الظُّهور الشَّريف، لا أريدُ أن أقفَ عنْدَ هـٰذه الكلمَات، إنَّما أعطيكُم فكرةً إجماليَّةً عَنْ مرحلة دابَّة الأرض.

دَابَّةُ الْأَرْض: عُنوانٌ من عَناوين أَمير الْمُؤْمنيْن صَلَوَاتُ اللّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه في الكتاب الكريم، مثلما تحدَّث القُرآنُ عن عَظيم مَخلوقاته في السَّماوات، وعَبَّر القرآنُ عن عَظيم المَخلوقات هـٰذه بدواب السَّماوات.

في (مختصر البَصائر) للحسنِ بنِ سُلَيمان الحلِّي، الصَّفحة الثَّانية والخَمسين بعدَ المئة، رَقْمُ الحَديث (18/118): **عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ إِمَامِنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: انْتَهَى رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَهُوَ نَائِم** - صَلَوَاتٌ وسَلامٌ عَلى أمير الْمُؤْمنين - **فِي الْمَسْجِدِ قَدْ جَمَعَ رَمْلًا** - في مَسْجِد النَّبي - **وَوَضَعَ رَأسَهُ عَلَيْه، فَحَرَّكَهُ فَقَالَ: قُمْ يَا دَابَّةَ اللّه، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِه: يَا رَسُولَ اللّه، أَيُسَمِّي بَعْضُنَا بَعْضًا بِهَـٰذَا الاسم؟ فَقَالَ: لَا وَاللّه مَا هُوَ إِلَّا لَهُ خَاصَّة وَهُوَ الدَّابَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِه: "وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّه: يَا عَلِيّ إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ أَخْرَجَكَ اللَّهُ فِي أَحْسَنِ صُورَة** - لا كَما يحرِفُ نَواصبُ سَقيفة بني ساعدة أحاديثَ رَسُول اللّه في وَصف دابَّة الأرض حيثُ يرسمونَ لنا صُوراً قبيحَة، لماذا قالَ النَّبيُّ في أحسنِ صُورة؟ لأنَّ أمِيرَ الْمُؤْمِنِيْنَ هُوَ الَّذي يقول مِن أنَّني أتقلَّبُ في الصُّور، هُوَ الَّذي يَتقلَّبُ في الصُّور كيفما يشاء.

-وَمَعَكَ مِيسَمٌ تَسِمُ بِهِ أَعْدَاءَك - الْميسمُ آلةُ الوَسْم، والوَسم هُوَ الكي، فالْميسمُ هي الْمكواةُ الَّتي يستعملونَها لكيِّ الحيواناتِ عُمومًا كي يضعوْا سِمَةً عليها، قطعًا المعنى هُنا تقريبي.

- فَقَالَ الرَّجُلُ لأَبِي عَبْد اللّه - للإمام الصَّادق - **إِنَّ الْعَامَّةَ** - المرادُ منَ العامَّة الَّذيْنَ يُخالفونَ العتْرَة إنَّهُم أتباعُ سَقيفة بني ساعدة - **يَقُولُونَ هَـٰذِهِ الآيَة إِنَّمَا تَكْلِمُهُم** - يعني أنَّ الآية هـٰكذا تُقرأ: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَكْلِمُهُمْ**﴾، تَكْلِمُهُم يعني تُؤلِمهُم.

هُناكَ قراءاتٌ عندَهُم عديدة، هُم يَعبثونَ بقراءة القُرآن:

- هُناكَ قراءةٌ: ﴿**تُكَلِّمُهُم**﴾، مثلما هي قراءةُ المصحف.

- ولـٰكن عندَهُم قراءةٌ أُخرى: ﴿**تُنَبِّئُهُم**﴾.

- وقراءةٌ ثالثة: ﴿**تُحَدِّثُهُم**﴾.

- وقراءةٌ رابعة: ﴿**تَجرَحُهُم**﴾.

- وقراءةٌ خامسة: ﴿**تَكْلِمُهُم**﴾.

فهـٰذا الرَّجُلُ يتحدَّثُ عَن هـٰذه القراءة، وكانوْا يقرؤونَ بها كثيراً في زَمان إمامنا الصَّادق لأنَّهُم يُريدونَ أن يقولوْا من أنَّ الدَّابَّةَ هـٰذه كائنٌ وحشي، فإنَّها تَجرحُ النَّاس، وإنَّها تَكْلمُ النَّاس وتُؤذي النَّاس، هـٰذا هُو الَّذي يريدونَ قَولَهُ.

- فَقَالَ أَبُو عَبد اللّه: كَلَمَهُم اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّم، إِنَّمَا هُوَ "تُكَلِّمُهُم"، منَ الكَلام - معَ أنَّ الطِباعة طُبِعت "تُكَلِّمُهُم"، يُفترَضُ بأنَّ المطبوع أن يَكُون مثلما قرأتهُ: إنَّما "تَكْلمُهُم" - **فَقَالَ أَبُو عَبد اللّه: كَلَمَهُم اللّه** - وليس كَلَّمهُم مثلما طُبِع..

حديثٌ آخر، صفحة (153)، رَقْمُ الحديث (19/119) الحديثُ: **عَنْ الْمُفَضَّلِ بنِ عُمَر، عَنْ إِمَامَنَا الْصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه: قَالَ رَجُلٌ لعَمَّارِ بنِ يَاسِر: يَا أَبَا اليَقْظَان** - هـٰذه كُنيةٌ من كُنى عَمَّار بنِ ياسر - **آيَةٌ فِي كِتَاب اللّه تَعَالَى قَدْ أَفْسَدَت قَلْبِي وَشَكَّكَتني، قَالَ عَمَّار: وَأَيَّةُ آيَة هِي؟ قَالَ قَولُ اللّه تَعَالَى: "وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ"، فَأَيَّةُ دَابَّة هَـٰذه؟ قَالَ عَمَّار: وَاللّه مَا أَجْلِسُ وَلَا آكُلُ وَلَا أَشرَبُ حَتَّى أُرِيْكَهَا، فَجَاءَ عَمَّارٌ مَعَ الرَّجُلِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْن صَلَوَاتُ اللّه عَلَيْه وَهُوَ يَأكُلُ تَمْرًا وَزُبْدًا فَقَالَ: يَا أَبَا اليَقْظَان هَلُمّ** - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْن قالَ لهُ - **فَجَلَسَ عَمَّار وَأَقْبَلَ يَأكُل مَعَه، فَتَعَجَّبَ الرَّجُلُ منْه** - تعجَّبَ لماذا؟ باعتبارِ أنَّ عَمَّار بنَ ياسر أقسَمَ من أنَّهُ قبلَ أن يأكُلَ قبلَ أن يَشرَبَ سيُريهِ هـٰذه الدَّابَّة - **فَلَمَّا قَامَ عَمَّار قَالَ الرَّجُل: سُبْحَانَ اللّه يَا أَبَا اليَقْظَان، حَلَفْتَ أَنَّكَ لَا تَأكُلُ وَلَا تَشْرَبُ وَلَا تَجلِسُ حَتَّى تُرِيْنِيهَا؟! قَالَ عَمَّار: قَدْ أَرَيْتُكَهَا إِنْ كُنْتَ تَعْقِل** - إنَّني أريتُكَ دابَّة الأرض، إنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْن صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه.

مَرحلةُ دابَّة الأرض هي مَرحلةٌ تُمثِّلُ مُقدِّمةً من مُقدِّمات القيامَة الكُبرى، مُستوىً من مُستويات الحساب الأخروي، مثلما هي القِيَامَةُ الحُسينيّة.

الْقِيَامَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ؛ مخصوصةٌ بأهل الرَّجعة العَظيمَة.

أَمَّا مَرْحَلَةُ دَابَّة الْأَرْض؛ فإنَّها لَيْسَت مَخصُوصةً بجمعٍ مُعيَّن، وإنَّما هُم الَّذيْنَ سيكُونُونَ على الأرض في تلْكَ المرحلَة.

في الجزء الثَّاني من (كمال الدِّين وإتمام النِّعمة)، المصدر الَّذي قرأتُ عليكُم منهُ قبلَ قليل، البَاب السَّابعُ والأربعون، الحديثُ الأوَّل، خُطبةٌ طويلةٌ من خُطَب الأمير صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه الَّذي يُحدِّثنا بها هُوَ النَّزَّالُ بنُ سَبْرة، من جُملة ما تَحدَّثَ به أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْن في هـٰذه الخُطبَة وهُوَ يتحدَّثُ عَنْ الدَّجَّال وعَنْ الوقائع في آخرِ الزَّمان، من جُملة ما تَحدَّثَ به تحدَّثَ عَن خُروج دابَّة من الأَرض، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللّه وسَلَامُهُ عَلَيْه يقول: **أَلَا إِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ الطَّامَّةَ الْكُبْرى، قُلْنَا: وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين؟ قَالَ: خُرُوجُ دَابَّة مِنَ الْأَرض مِنْ عِنْدِ الْصَّفَا** - من عندَ الصَّفا في مكَّة - **مَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بنِ دَاوُود وَعَصَا مُوسَى عَلَيْه السَّلام تَضَعُ الْخَاتَمَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ مُؤمِنٍ فَيُطبَعُ فِيهِ هَـٰذَا مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَتَضَعهُ عَلَى وَجْهِ كُلِّ كَافِرٍ فَيُكْتَبُ فِيه هَـٰذَا كَافِرٌ حَقًّا** - هُناكَ فَارِقٌ بينَ (يُطْبَع) و (يُكتب).

يُطبَعُ فيه أن تظهرَ الكتابَةَ على جَبينه من دُون ألم، قطعاً كُلُّ الكلامِ تَقريبيّ، الكتابةُ يَكُونُ فيها عَمَلٌ حَفْرَ خَطٌّ - **حَتَّى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنَادِي: الْوَيْلُ لَكَ يَا كَافِر، وَإِنَّ الْكَافِرَ يُنَادِي: طُوبَى لَكَ يَا مُؤْمِن** - فهـٰؤلاء مَصائرهُم ستتشخَّص في مرحلَة دابَّة الأرض قبلَ أشراط السَّاعة، لأنَّهُ بعدَ مرحلة دابَّة الأرض تأتينا مرحلةُ أشراط السَّاعة، وهـٰذه المرحلةُ لها تفصيلُها، وبعدَ مرحلةِ أشراط السَّاعة تأتينا القِيَامَةُ الكُبرى بكُلِّ تفاصيلها المهُولَة..